في عينيه . يشهق الابن في دهشة .. انت تمزح ! لا .. ابدا .. اسأله وسنرى . يلتفت الابن الي ضاحكا . لماذا لا تقول ما عندك .. قلت لك ليس بيننا أسرار . لا بأس .. ثم يعد لدي شيء اقوله . أرأيت .. ليس لديه ما يقوله ؟ يرمي الاخ الاصغر الزجاجة الفارغة وراء ظهره ، تندحرج على الارض مبتعدة . يقترب من الكشك ، يسند ذراعه على القاطع الخشبي ويقرب وجهه مني .. انفاسه الحارة على وجهي .. هل حدثك سلام عن المسبحة ؟ نعم .. حدثني . ألا ترى انه ملاك ؟ نعم . يحمر وجه الابن خجلا . يعقب الاخ الاكبر .. لكن الملائكة مكانها في السماء لا على الارض .. ألا تتفق معنا ؟ تند عن الابن ضحكة صغيرة مرتبكة . ورغم حرارة الهواء اشعر فجأة برعشة برد تخترق النخاع كالنصل . يلتفت الاصغر الى اخيه :

انه لا يتفق معنا ..
ولا يبوح بما لديه ..
ووجهه مظلم ..
وينتصب كئيبا كشاهد قبر ..
وقائم كجذع شجرة محروقة ..
وهو متضايق من وجودنا .. أتدري لماذا ؟
لماذا ؟

لان النساء يتحرجن من الاقتراب من الكشك اذا رأونا .. يخجلن .. فنحن نفترسهن اذا اقتربن .. هكذا ! يقوس الاخ الاكبر ظهره قليلا .. يرفع كفيه شاهرا اصابعه كالمخالب .. يرغو .. هم هم هم م م م ..

يضحك الابن خجلا . يضيف الاخ الاصغر .. نحن نفترسهن في صخب.. اما هو فيفترسهن في صمت ! يعترض الابن . انتما تضايقانه. صحيح .. فهو يكاد يغمى عليه ..
ويفرغ ما في جوفه ..

عمنا في الكشك .. أغفر لنا ذنوبنا .. ما تقدم منها وما تأخر .. وسدد خطانا .. فنحن لا ندري ما نفعل ..

همس سلام في اذن صاحب المسبحة : ان صاحبي مجنون .. ولا يدري .. هووه هووه .. يمسك بطنه بيديه ويتلوى متظاهرا بانه يموت من الضحك .
STOP . .. هكذا يكفي .. لنذهب نثرثر في الساحة الخالية وراء الكشك .. ونتركه وعمله .. اني ارى امرأة قادمة .. يبتعدان .

يناولني الابن زجاجته الفارغة صامتا .. يدفع ثمن البارد .. ثم يتبعهما . قبل ان يختفي وراء الكشك من فتحة الجدار المهدم يلتفت الي مواسيا :
لا تغضب منهما .. انهما يمزحان معك !

تقترب المرأة .. تشتري شيئا وتمضي . اغادر الكشك .. أجمع الزجاجتين الفارغتين من الارض .. اعود الى مكاني .. رأسي يدور .. صمت في الخارج ودوي في الداخل .. لا اسمع شيئا في الخارج .. بعد فترة .. وقع اقدام مسرعة .. اظل برأسي .. الاخوان يركضان باتجاه سيارتهما السوداء الجاثمة في مدخل الدرب .. يركبان .. يرتفع صوت المحرك .. تنطلق السيارة مبتعدة وعجلاتها تصرخ على الارض .. لماذا يتركانه ؟ تمر لحظات .. اراه يخرج .. يمشي مترنحا كالثمل .. يتوقف .. يخلع سترته ويرميها بعيدا عنه كمن يعذبه حر شديد .. ينشب اصابعه في فتحة القميص يحاول تمزيقه .. يشهق .. عمي ابو خالد .. الحقني ! ثم ينهار على الارض . عندما اصل اليه اجده منكفئا على وجهه يتمدد على الارض بكل قامته ، دون حراك .. مثل اشارة الوقوف الملقاة باهمال في رأس الشارع .. اجلس على التراب بجانب الجثة وابكي .

بغداد

# عادل اديب آغا

# إنها الكلمة... إنه الموت

الى الشهيد غسان كنفاني

— ١ —

انها الكلمة القاتلة
والصدى .. والفراغ
يا ابنتي .. ثم كان الرحيل
خطوة .. خطوة
ثم جاء السقوط
مرة من بروج العذاب الجميل
مره في لظى الذكريات
ثم ظل السقوط ـ السقوط الطويل
مالحا في دم الامهات

— ٢ —

صار وجهي علامة ..
فوق جلد التراب
ويدي المشرعة
سقطت في محطة الانتظار
ومضى يا ابنتي القطار
قلت اعدو وراءه ..
انما ..
كان وجهي علامة
فوق جلد التراب .

— ٣ —

مرة نمت جائعا
جاءني هاتف بعيد
صامتا يحمل الغضب
دار في داخلي ..
انتحب
قلت تفديك حنجره
عندها استل خنجره
فأفقت :
ذاهلا نازف الجبين

— ٤ —

دائما كنت وحدي الغريب ..
وكنت الوحيد .
حين اعلنت وجهي وصحت :
أفتش عن اصدقاء
سخرت من ندائي المفاجيء ..
كل خيول الظهيرة ..
كل طيور المساء
حاصرتني العيون الخبيثة .
وانا كنت وحدي الغريب
وكنت القتيل الوحيد
هكذا صار نزفي اتهاما ..
وجلاد حلمي يبكي عليّ ..
ويحمل اسم الشهيد . .